

جولة ثانية من مفاوضات الدوحة بعد جولة أولى فاشلة الإتفاق النووي الإيراني إلى ما بعد الانتخابات الأميركية

طراً تطور في مسار المفاوضات النووية بين إيران والولايات المتحدة، وتمثل اولاً في انتقال المفاوضات من فيينا الى الدوحة، وثانياً في ان تصبح مفاوضات مباشرة بين الأميركيين واليرانيين، ولكن جولة المفاوضات التي شهدتها الدوحة لم تكن ناجحة وكرست واقع المروحة والتريث الذي نشأ منذ تفجر الحرب الروسية على اوكرانيا



كانت مفاوضات فيينا وصلت مطلع العام الى مرحلة حاسمة ومتقدمة واقترب موعد الوصول الى اتفاق نووي جديد. لكن الحرب الأوكرانية بعثت الأوراق واعادت تشكيل خارطة الصراع الدولي، وارخت بظلال كثيفة على المنطقة، واحدثت تحولاً في مسار المفاوضات، ليصبح مساراً حذراً ومتناقلاً.

فجأة برزت عقدة او عقبة الحرس الثوري كآخر العقبان المتبقية في طريق الاتفاق النووي. وعندما كانت مفاوضات فيينا تتهيأ للعبور الى خط النهاية، طرأت العقبة الروسية التي فرضت ضرورة التعامل مع الوضع الجديد الناجم عن حرب اوكرانيا. وعندما تم تخطي هذه العقبة المفاجئة، والناجمة عن فرض عقوبات على روسيا في وقت يجري التفاوض على رفع العقوبات عن إيران، برزت قضية تصنيف الحرس الثوري التي ادخلت المفاوضات في حال مروحة بين هبة ساخنة وهبة باردة، وجاءت من خارج سياق المفاوضات.

اسباب كثيرة تدفع إيران الى الغاء التصنيف الراهبي لحرسها الثوري. فالرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي مهتم في اظهار واثبات ان في امكانه الحصول على صفقة أفضل من سلفه الرئيس حسن روحاني، اضافة الى انها مسألة كرامة للحرس الثوري وللمفاوضين الإيرانيين الذين اصروا منذ البداية على هذه القضية، وسيحققون انجازاً كبيراً اذا تم رفع العقوبات عن الحرس الثوري، كيانات وافراد، واذا تم رفع التصنيف عن الحرس الثوري بشكل كلي من دون استثناء فيلق القدس.

لكن هذه المسألة اثارت عاصفة من الانتقادات في اسرائيل والولايات المتحدة. وعندما كانت الحملة الأميركية الداخلية تركز على التحذير من رفع العقوبات عن إيران بما يؤدي الى الافراج عن اموال ستخصصها لانشطتها الارهابية والى تقويتها

وتهديد امن اسرائيل والمنطقة والعالم، فان الحملة تحولت في اتجاه الإبقاء على الحرس الثوري على لائحة الارهاب، خصوصاً اذا حصل ذلك من دون ضمانات وشروط مسبقة، مثل تقييد أنشطة إيران الإقليمية وكبح جماح الحرس الثوري في المنطقة. التطور الذي حصل بانتقال مسرح المفاوضات مع إيران النووية من فيينا الى الدوحة، وبالتحول الى مفاوضات مباشرة بين إيران والولايات المتحدة، هذا التطور السياسي التفاوضي لم يترجم عملياً في دفع المفاوضات الى الامام وفي احراز اختراق حاسم ينقل المفاوضات من ضفة المروحة الى ضفة الاتفاق. لا بل سادت بعد جولة الدوحة اجواء تشاؤم عند الأميركيين الذين يرون الان ان احتمالات التوصل الى اتفاق باتت اسوأ مما كانت عليه قبل الدوحة وستزداد سوءاً، ولا يخفف من هذه الصورة القاتمة الا الاتصالات الجارية لاستئناف المفاوضات بعد زيارة الرئيس الأميركي

جو بايدن الى المنطقة، وربما يحصل ذلك في العاصمة القطرية الدوحة او في العاصمة العمانية مسقط.

الطرفان يتبادلان الاتهامات والمسؤوليات: الإيرانيون يقولون ان المفاوضات تجاوزت المرحلة التقنية والتقدم فيها يحتاج الى قرار سياسي ليس موجوداً عند واشنطن التي عليها ان تظهر نية جادة لتنفيذ التزاماتها، والأميركيون يقولون ان مطالب إيران غامضة وهي تعاود فتح قضايا سبق تسويتها وتطرح مطالب لا علاقة لها بخطة احياء الاتفاق النووي، او لا امكانات لواشنطن بأن تلبئها. ازمة المفاوضات هذه يمكن اختصارها في النقاط التالية:

1- تطرح إيران على الولايات المتحدة ثلاثة شروط للوصول الى الاتفاق، وهي: رفع كامل للعقوبات المفروضة عليها خصوصاً تلك التي فرضها الرئيس السابق دونالد ترامب، رفع الحرس الثوري الإيراني

عن اللائحة الأميركية للتنظيمات الارهابية، اعطاء ضمانات بأن لا تقدم اي ادارة أميركية في المستقبل على الانسحاب والتوصل من الاتفاق وبأن لا تفرض عقوبات جديدة في المستقبل.

2- لا يظهر الأميركيون رغبة ولا قدرة على تلبية المطالب الإيرانية. رفع العقوبات لا يحصل الا بطريقة متدرجة وفي موازاة تنفيذ إيران لالتزاماتها، ورفع الحرس الثوري عن لائحة الارهاب ووجه بعاصفة انتقادات واعتراضات داخلية، ومن الحزبين الديمقراطي والجمهوري، واعطاء إيران ضمانات مستقبلية بأن اي ادارة أميركية في المستقبل ستلتزم الاتفاق امر غير ممكن ولا توجد طريقة قانونية تتيح الزام ادارة مستقبلية بشيء.

3- الطرفان لا يظهران استعجالاً وحماساً لانجاز الاتفاق، لا بل يفضلان سياسة التريث والتأجيل: الإيرانيون يفضلون تأجيل الاتفاق الى ما بعد جلاء نتائج الحرب الروسية في اوكرانيا وانقشاع الرؤية في أوروبا والعالم، ويفضلون مراعاة ظروف الروس ومشاعرهم بعدم الذهاب الى اتفاق يريح الولايات المتحدة ويحرر إيران من العقوبات، في وقت توضع روسيا تحت عقوبات متشددة. اما الأميركيون، فانهم يفضلون تأجيل الاتفاق الى ما بعد الانتخابات الأميركية النصفية التي ستجري في تشرين المقبل، اذ تتخوف ادارة بايدن من ان يكون التنازل امام إيران سبباً اضافياً من اسباب خسارة

الانتخابات، هذه الخسارة التي تخيم على الاجواء وتهدهدها بخسارة الاكثية في الكونغرس، وبالتالي فقدان الهامش الواسع في السياسة الخارجية، والقدرة على ابرام اتفاقات، واولها الاتفاق النووي مع إيران، اضافة الى تهديد فرص الديمقراطيين بالفوز في الانتخابات الرئاسية للعام 2024 والبقاء في البيت الابيض.

4- مما لا شك فيه ان حرب اوكرانيا شكلت سبباً مباشراً في اعاققة تقدم مفاوضات فيينا واعادت خلط الأوراق السياسية والاقتصادية في المنطقة والعالم. فهذه الحرب التي تدل المؤشرات الى انها ستكون طويلة، ساعدت إيران في سياستها لكسب الوقت واعطتها قدرة افضل على تحمل العقوبات الأميركية وتبعاتها مع ارتفاع اسعار النفط وتوافر اسواق جديدة لتصريفه. بالتالي، لم تعد مسألة رفع العقوبات الأميركية مطروحة بالحاح عند إيران بعدما صارت القدرة على التكيف معها



واشنطن وطهران تنتهجان سياسة التريث والتأجيل ككل لاسبابه



اكبر من قبل، كما ان حرب اوكرانيا اعادت جدولة الاولويات الأميركية والاوربية، في اطار إعادة تشكيل المشهد الجيوسياسي في المنطقة. فلم يعد الاوروبيون مهتمين كثيراً لمسألة قطف ثمار الاتفاق مع إيران عبر استثمارات ومشاريع ومصالح تجارية معها، وانما صاروا مهتمين اكثر بالغاز والنفط في الخليج وشرق المتوسط. ولم يعد الأميركيون يولون إيران والاتفاق معها اولوية، وها هم يعيدون الاعتبار والمكانة للعلاقة مع دول الخليج، وفي مقدمها السعودية، ومع دول عربية وفي مقدمها مصر، ومع الدول الإقليمية وفي مقدمها اسرائيل وتركيا. هنا تبرز أهمية زيارة الرئيس بايدن الى المنطقة، التي تؤسس لنظام اقليمي جديد غير مكتمل المعالم بعد، ولا يعرف ما اذا كان يرقى الى مستوى ناتو اقليمي ويأخذ ابعاداً أمنية وعسكرية، ام يبقى في اطار تحالف سياسي في اساسه الاقتصاد ومعادلة النفط والغاز. لكن من الواضح ان منطقة الشرق الاوسط، وتحديدًا دول الخليج وحوض شرق المتوسط، باتت تصنف بيئة استراتيجية واصبحت تحت مظلة الرعاية والحماية الأميركية. هذه ابرز اسباب وظروف التعثر الحاصل في المفاوضات مع إيران، والاختلاف الذي حصل في جولة الدوحة.

والسؤال اللبناني المطروح هنا: هل هناك من صلة بين فشل جولة الدوحة ورسالة المسيرات في اتجاه حقل كاريش، وفي ملف يهم الأميركيين ويتوسطون فيه؟ وهل هذه رسالة إيران الى الولايات المتحدة وليست فقط رسالة حزب الله الى اسرائيل؟

توقفت المفاوضات عند المنعطف الاخير وجرى تصعيد مفتعل بادرت اليه إيران برفع سقف شروطها ومطالبها، وقابلت واشنطن ذلك بالتشدد والرفض. ويسود الان انطباع معاكس مفاده ان فرص الاتفاق ضعفت في الفترة الراهنة وفي حاجة الى انعاش، ولن يكون ذلك ممكناً قبل جلاء الحرب الأوكرانية وانقشاع الرؤية في أوروبا. ايضاً، قبل اجراء الانتخابات الأميركية النصفية التي تقيد ادارة بايدن وتمنعها من تقديم تنازلات اضافية. هذه مفاوضات تحتاج الى قرار سياسي من جانب الأميركيين بعدما انتهى التفاوض على الامور التقنية، وهذه مفاوضات لا يمكن الحديث فيها عن اتفاق على اي شيء طالما لم يحصل اتفاق على كل شيء.